الفصل الأول

فى طبيعة الملائكة وأصنافهم

قال القزوينى[1]: زعموا أن الملك جوهر بسيط ذو حياة ونظر وعقل. والاختلاف بين الملائكة والجن والشياطين كالاختلاف بين الأنواع. وقال: واعلم أن الملائكة جواهر مقدسة عن طلب الشهوة وكدورة الغضب، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس وأنسهم بذكر الله تعالى وفرحهم بعبادته.

تحولهم إلى أى صورة:

خلق الملائكة على صور مختلفة، وهم يتحولون إلى أى صورة كانت فقد نزل جبريل عليه السلام فى صورة دحية بن خليفة الكلبى[2] تصورت الملائكة الذين أتوا مريم وإبراهيم ولوطًا وداود فى صورة الآدميين، ويتصور ملك الموت إذا حضر لقبض أرواح بنى آدم، فإنه عند ذلك يتصور على قدر الأعمال الصالحة والطالحة[3].

---

(١) عجائب المخلوقات، ١/ ١٣.

(٢) صحابى مشهور، كان رجلًا جميلًا عاش إلى خلافة معاوية، وقد جاء جبريل على صورته فى غزوة بنى قريظة وأهدى إليه الرسول جاريتين وأرسله بكتاب إلى قيصر الروم، السيرة ٧٥٨ و٩٧١.

(٣) كتاب الحيوان للجاحظ ج٦ ص ٢٢١.

وقد جاء فى الخبر أن من الملائكة من هو فى صورة الرجال، ومنهم من هو فى صورة الثيران، ومنهم من هو فى صورة النسور[1].

وجوب الإيمان بالملائكة:

قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾، والإيمان بالملائكة يتأتى من ثلاثة أوجه هى:

أ – التصديق بوجودهم.

ب – إنزالهم منازلهم وإثبات أنهم عباد الله وخلقه كالإنس والجن، مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا ما قدرهم الله تعالى عليه، والموت عليه جائز ولكن الله تعالى جعل لهم أمدًا بعيدًا فلا يتوفاهم حتى يبلغوه.

ج – الاعتراف بأنهم رسل يرسلهم إلى من يشاء من البشر. وينبع هذا الاعتراف أن منهم حملة العرش وخزنة الجنة وخزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد فى القرآن ذلك كله أو أكثره.

كثرة الملائكة عددًا:

قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما فى السماء موضع قدم إلا وعليه ملك ساجد أو قائم)، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾(أخرجه أبو الشيخ عن عائشة). وفى رواية أخرى قال صلى الله عليه وسلم: (ما فى السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو ملك ساجد، فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعا: "سبحانك! ما عبدناك حق عبادتك إلا أنا لم نشرك بك شيئًا") (أخرجه الطبرانى عن جابر بن عبد الله).

---

(١) كتاب الحيوان للجاحظ ج٦ ص ٢٢١.

وأخرج أبو الشيخ عن الأوزاعى رضى الله عنه قال: قال موسى عليه السلام: يا رب! من معك فى السماء قال: ملائكتى! قال كم هم يارب؟

قال: اثنى عشر سبطاً!

قال: وكم عدد كل سبط قال: عدد التراب.

وأخرج ابن أبى حاتم عن كعب رضى الله عنه قال: ما من موضع خرم إبرة من الأرض إلا وملك موكل بها، يرفع علم ذلك إلى الله تعالى، وإن ملائكة السماء أكثر من عدد التراب.

obeikandl.com

أصناف الملائكة

الملائكة الأربعة الذين يدبرون أمر الدنيا

أخرج ابن أبى شيبة وابن أبى حاتم والبيهقى فى الشعب عن ابن سابط رضى الله عنه قال: يدبر أمر الدنيا أربعة: جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل. فأما جبريل فموكل بالحرب والجنود، وأما ميكال فموكل بالقطر والنبات، وأما ملك الموت فموكل بقبض الأرواح، وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أقرب الخلق من الله جبريل وميكال وإسرافيل وملك الموت، وإنهم من الله بمسيرة خمسين ألف سنة، جبريل عن يمينه وميكال عن الأخرى وإسرافيل بينهما) (أخرجه أبو الشيخ فى العظمة عن جابر بن عبد الله)..

واسم جبريل عبد الله، واسم ميكائيل عبيد الله، وإسرافيل عبد الرحمن، وكل اسم فيه (إيل) فهو معبَّد لله عز وجل.

ما جاء فى جبريل:

قال صلى الله عليه وسلم: ألا أخبركم بأفضل الملائكة؟ جبريل.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت جبريل منهبط قد ملأ ما بين السماء وما بين الخافقين، عليه ثياب من سندس يعلق بها اللؤلؤ والياقوت.

وأخرج أحمد بن أبى حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل فى صورته إلا مرتين، أما واحدة فإنه سأله أن يريه نفسه فسد الأفق، وأما الأخرى فليلة الإسراء عند السدرة، وقال صلى الله عليه وسلم: إن جبريل له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرها مثل ريش الطواويس. وقال: ما بين منكبى جبريل مسيرة خمسمائة عام للطائر السريع الطيران.

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل موكل بحاجات العباد وقضاء حوائجهم.

ما جاء فى إسرافيل عليه السلام

أخرج أبو الشيخ عن وهب قال: خلق الله تعالى الصور من لؤلؤة بيضاء فى صفاء الزجاجة ثم قال للعرش: خذ الصور فتعلق به ثم قال: كن! فكان إسرافيل، فأمره أن يأخذ الصور فأخذه وبه ثقب عدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لا يخرج روحان من ثقب واحد، وفى وسط الصور كوة كاستدارة السماء والأرض وإسرافيل واضع يده على تلك الكوة، ثم قال له الرب سبحانه وتعالى: قد وكلتك بالصور فأنت للنفخة وللصيحة! فدخل إسرافيل فى مقدم العرش، فأدخل رجله اليمنى تحت العرش وقدمه اليسرى، ولم يطرف منذ خلقه الله لينظر ما يؤمر به.

قالت عائشة رضى الله عنها لكعب وكان عندها، حدثنا عن إسرافيل فقال: ملك الله ليس دونه شىء جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب، والعرش على كاهله! فقالت عائشة: هكذا سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم، قال كعب: وهو مبلغ الأوامر، ونافخ الأرواح فى الأجساد.

قال صلى الله عليه وسلم: كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وأصغى بالأذن حتى يؤمر فينفخ فيه. قال مقاتل: القرن الصور وإسرافيل واضع فاه حتى يؤمر فينفخ فيه، والقرن يشبه البوق ودائرة رأس البوق كعرض السماوات والأرض، وهو شاخص ببصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر، فإذا نفخ فيه فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله.

قالت عائشة: قلت لكعب الأحبار: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، أما جبريل وميكائيل سمعت بهما فى القرآن، وأما إسرافيل فأخبرنى عنه!

فقال كعب الأحبار: اللوح على جبهته فإذا أراد الله أمرًا، أثبته فى اللوح.

وقيل لم يكن شيء من خلق الله أحسن صوتًا من إسرافيل، فإذا أخذ فى التسبيح قطع أهل السبع سماوات صلاتهم وتسبيحهم.

وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن ضمرة قال: بلغنى أن أول من سجد لآدم عليه السلام إسرافيل، فأثابه الله أن كتب القرآن فى جبهته.

ما جاء فى ملك الموت:

وأخرج البيهقى فى الأسماء والصفات وابن عساكر عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا: بعث الله جبريل إلى الأرض ليأتيه بطين منها، فقالت الأرض: أعوذ بالله منك أن تنقص منى! فرجع ولم يأخذ شيئًا، وقال: يا رب إنما عاذت بك فأعذتها! فبعث ميكائيل كذلك، فبعث الله ملك الموت فعاذت منه، فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره فأخذ من وجه الأرض.

وأخرج ابن أبى شيبة فى المصنف وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن عبد الأعلى التيمى قال: ما من أهل دار إلا وملك الموت يتصفحهم فى اليوم مرتين.

وأخرج ابن أبى الدنيا عن أشعب بن أسلم قال: سأل إبراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل وله عينان فى وجهه وعين فى قفاه، فقال: يا ملك الموت ما تصنع إذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بأرض والتقى الزحفان، قال: أدع الأرواح بإذن الله فتكون بين أصبعى هاتين، قال: ودحيت له الأرض فتركت مثل الطست يتناول منها حيث شاء.

وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن مجاهد قال: جُعلت الأرض لملك الموت مثل الطست يتناول من حيث شاء، وجُعل له أعوان يتوفون الأنفس ثم يقبضها منهم.

وقال سليمان بن داود لملك الموت: إذا أردت أن تقبض روحى فأعلمنى بذلك! فقال ما أنا أعلم بذلك منك! إنما هى كتب يلقى فيها تسمية من يموت.

وأخرج جويبر عن ابن عباس قال: ملك الموت الذى يتوفى الأنفس كلها، وقد سلط على من فى الأرض كما سلط أحدكم على ما فى راحته، ومعه ملائكة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فإذا توفى نفسًا طيبة دفعها إلى ملائكة الرحمة، وإذا توفى نفسًا خبيثة دفعها إلى ملائكة العذاب.

وأخرج ابن أبى الدنيا عن محمد بن كعب القرطبى قال: بلغنى أن آخر من يموت ملك الموت يقال له يا ملك الموت مت! فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السماوات والأرض لماتوا فزعًا، ثم يموت.

ما جاء فى ملك القطر ميكائيل:

أخرج البغوى فى معجم الصحابة والطبرانى عن أنس رضى الله عنه قال: استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبى صلى الله عليه وسلم، فأذن له، وكان فى ذلك اليوم عند أم سلمة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأم سلمة: احفظى علينا الباب لا يدخل علينا أحد فبينما هى بالباب إذ دخل الحسين فاقتحم على رسول الله صلى

الله عليه وسلم فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله، فقال له الملك: أتحبه؟ قال: نعم قال: إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذى يقتل فيه، فأراه إياه، فجاء بسهلة أو بتراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته فى ثوبها، فكانوا يرون أن ذلك التراب من كربلاء.

ما جاء فى بقية أنواع الملائكة

ملك الحُجُب: واسمه بيطاطروس، أخرج إسحاق بن راهويه فى مسنده عن الربيع بن أنس قال: السماء الدنيا موج مكنوف، والثانية مرمرة بيضاء، والثالثة حديد، والرابعة نحاس، والخامسة فضة، والسادسة ذهب، والسابعة ياقوتة حمراء، وما فوق ذلك صحارى من نور ولا يعلم ما فوق ذلك إلا الله تعالى وملك موكل بالحجب يقا له بيطاطروس.

حملة العرش: قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ أى ثمانية من الملائكة، وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية.

وأخرج ابن أبى الشيخ من طريق ابن قنبل أنه سمع عبد الله يقول: حملة العرش ما بين فوق أحدهم إلى مؤخر عينيه خمسمائة عام. وأخرج عثمان بن سعيد وابن المنذر عن حسان بن عطية قال: حملة العرش ثمانية أقدامهم فى الأرض السابعة ورءوسهم قد جاوزت السماء السابعة وقرونهم مثل طولهم عليها العرش.

وأخرج أبو الشيخ عن وهب قال: حملة العرش اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أيدوا بأربعة آخرين، ملك منهم فى صورة إنسان ليشفع لبنى آدم فى أرزاقهم، وملك فى صورة نسر يشفع للطير فى أرزاقهم، وملك فى صورة ثور

يشفع فى البهائم فى ارتزاقها، وملك فى صورة أسد يشفع للسباع فى أرزاقها ولكل ملك منهم أربعة وجوه، وجه إنسان ووجه نسر ووجه ثور ووجه أسد، فلما حملوا العرش وقعوا على ركبهم من عظمة الله تعالى، فلقنوا (لا حول ولا قوة إلى بالله) فاستووا قيامًا على أرجلهم، وأخرج الديلمى عن على قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا دخل شهر رمضان أمر الله تعالى حملة العرش أن يكفوا عن التسبيح ويستغفروا لأمة محمد والمؤمنين.

قال القزوينى: هم أعز الملائكة وأكرمهم على الله تعالى تتقرب إليهم سائر الملائكة ويسلمون عليهم بالغد والرواح لمكانتهم عند الله تعالى، وهم يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به، ويستغفرون للذين آمنوا، منهم من هو على صورة النسر، ومنهم من هو على صورة الثور، ومنهم من هو على صورة الأسد، ومنهم من هو على صورة البشر، قال ابن عباس رضى الله عنهما: خلق الله حملة العرش وهم اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى فذلك قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ وهو عظم لا يوصف فمنهم كما تقدم من هو على صورة ابن آدم يشفع لبنى آدم فى أرزاقهم ومنهم من هو على صورة الثور يشفع للبهائم فى أرزاقهم، ومنهم من هو على صورة النسر يشفع للطيور فى أرزاقهم، ومنهم من هو على صورة الأسد يشفع للسباع فى أرزاقهم.

الروح:

قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾.

وقال تعالى: يوم يقوم الروح والملائكة صفًا، أخرج البيهقى فى الأسماء والصفات عن أبى طلحة عن ابن عباس قال: الروح ملك من أعظم الملائكة خلقًا وقيل: إنه خلق على صورة بنى آدم.

وأخرج أبى الشيخ عن على بن الضحاك قال: الروح حاجب الله يقوم بين يدى الله يوم القيامة وهو أعظم الملائكة لو فتح فاه لوسع جميع الملائكة والخلق ينظرون إليه، فمن مخافته لا يرفعون طرفهم إلى من فوقه. وعن ابن عباس قال: الروح ملك واحد له عشرة آلاف جناح، جناح منها ما بين المشرق والمغرب، وله ألف وجه فى كل وجه ألف لسان وعينان وشفتان يسبحون الله إلى يوم القيامة.

وأخرج ابن المنذر عن مقاتل قال: الروح أشرف الملائكة وأقربهم من الرب وهو صاحب الوحى. وأخرج ابن أبى حاتم: الروح حفظة على الملائكة. وعن مجاهد قال: الروح خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة كما لا ترون أنتم الملائكة.

وقال القزوينى فى عجائبه[1]: (الروح الأمين) عليه السلام وهو ملك يقوم صفا والملائكة كلهم صفًّا لكرامتهم عند الله تعالى وعظمته، وإنما سمى روحًا؛ لأن كل نفس من أنفاسه يصير روحا لحيوان، وقد وكله الله تعالى بإدارة الأفلاك وحركات الكواكب، وبما تحت فلك القمر من العناصر، والمولدات من المعادن والنبات والحيوانات، وهو أكبر من الفلك وأقوى منه وأعظم وأشرف وأعلى من الجسمانيات، وهو قادر على تسكين الأفلاك كما هو قادر على تحريكها بإذن الله.

رضوان ومالك وخزنة الجنة والنار:

قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾.

وقال تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾.

---

(١) عجائب المخلوقات، المرجع السابق، ص٩٦.

وقال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

وقال تعالى: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾.

ورضوان هو خازن الجنان. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا أول من يقرع باب الجنة فيقوم الخازن فيقول: من أنت؟ فأقول أنا محمد! فيقول: أقوم فأفتح لك ولم أقم لأحد قبلك ولا أقوم لأحد بعدك.

وقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم مالك خازن النار ليلة أسرى به.

الملك الموكل بالجنين:

أخرج أبو الشيخ بسند جيد عن ابن عباس قال: وكان بالجنين ملك إذا نامت الأم أو أضجعت رفع رأسه لولا ذلك لغرق فى الدم.

وهناك ملائكة موكلون بأعمال أخرى منها:

الملك الموكل بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم.

الملك الذى يصوغ حلى أهل الجنة.

الملك الموكل بالركن اليمانى.

الملك الموكل بالمار.

الملك الموكل بالقرآن.

الملك الموكل بمن يقول: "يا أرحم الراحمين".

الملك الموكل بالصلاة.

الملائكة الموكلون بالأرزاق.

الملائكة الموكلون بالجنازة.

وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات[1]، عند ذكر صور الملائكة: (الأول) حملة العرش صلوات الله عليهم أربع صور آدمى وبقر ونسر وأسد فالآدمى ملبوسه جبة خضراء وفوق الجبة الخضراء جبة حمراء قصيرة وبسراويل من الذهب، ومشد فى وسطه وردى اللون وجناحيه وأصله إلى رجليه وذؤابتا شعر أسود إلى جناحيه ولجناحيه ثلاثة ألوان كل واحد منهما أزرق وأحمر وأصفر وعمامته بيضاء مرصعة بالذهب وله ذؤابة منها من قفاه إلى رأس جناحه وزيق جبهته الحمراء مرصع بالذهب، وصورته أبيض اللون يميل إلى الحمرة ورجل من رجليه على رقبة الأسد والأخرى على ذنبه والله أعلم بصحته (وأما) البقر فهو كبقر الدنيا إلا أنه أزرق اللون تميل زرقته إلى الغبرة شيئًا يسيرًا وظهره أسود، ومن بين قرنيه إلى أحد أذنيه نقطة سوداء، ورقبته من بين يديه وهو الزور إلى تحت حنكه أسود من أسفل لا كل رقبته ويد من يديه مطوية والأخرى مستقيمة كالذى يريد النهوض وبعد ما اعتدل، وقرناه خضر فى غاية الطول والحسن وذنبه طويل معكوف ثلاث طيات فوق ظهره ونازل من فوق ظهره إلى بين فخذيه ويده المستقيمة فوق رقبة الأسد لكن ما هى واصلة إلى رقبته ورجلاه فوق ظهر النسر لكن مرتفعة عنه لا ملاصقة، والله أعلم بصحته (وأما) النسر فهو لا أحمر اللون ولا أسود لكنه أسود يميل إلى الحمرة شيئًا يسيرًا ورءوس أجنحته من الذهب وصدره أيضًا ومنقاره أزرق، والله أعلم بصحته (وأما) الأسد فهو أصفر اللون يميل إلى الحمرة شيئًا يسيرًا وفاهه مفتوح وخشمه عند منقار النسر، والله أعلم بصحته، والنسر والأسد وقوفهما على غاية الوقوف وغاية الاعتدال، والله أعلم بصحته.

---

(١) على هامش حياة الحيوان الكبرى للدميرى، الصفحات ٣٩٤ – ٤١٢.